١٤٧٣
١٥٥٥
٦٢٤
ياس

مَعالِمُ الأَخلاقِ الإسلامِيَّة

الفضائل والرذائل، الحقوق والآداب، المواعظ

لجنة التأليف والبحوث العلميّة

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

www.ketab.ir

عنوان و نام پدیدآور	:	معالم الأخلاق الإسلاميّة: الفضايل والرذايل، الحقوق والآداب، المواعظ / لجنة التأليف والبحوث العلمية، مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية
مشخصات نشر	:	قم: مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، ١٤٣٩ ق. = ١٣٩٧ .
مشخصات ظاهري	:	٦٢٤ صفحه
شابك	:	ISBN: 978-600-7070-35-2
وضعيت فهرست نويسي	:	فيپا
يادداشت	:	عربي. كتابنامه به صورت زيرنويس
موضوع	:	اخلاق اسلامي، Islamic Ethics
شناسه افزوده	:	مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية / Sibtayn International Foundation
رده بندي كنگره	:	١٣٩٧ ٦ م / ٨ / BP ٢٤٧
رده بندي ديويي	:	٢٩٧/٦١
شماره كتابشناسي ملي	:	٥١٤٤٠٠٩

ايران: قم ـ شارع انقلاب (چهارمردان) ـ زقاق ٢٦ ـ رقم ٤٧ و ٤٩
هاتف: ٠٢٥-٣٧٧٠٦٢٣٨ فاكس: ٠٢٥-٣٧٧٠٦٢٣٨
قم ـ شارع معلم ـ مجتمع ناشران ـ الطابق الأول ـ رقم ١٠٦
هاتف: ٠٢٥-٣٧٨٤٢٤١٩ ٠٢٥-٣٧٨٤٢٤٢٠
www.sibtayn.com & Email: sibtayn@sibtayn.com

اين كتاب با حمايت معاونت فرهنگي وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي به چاپ رسيده است.

هوية الكتاب

الكتاب: ..... معالم الأخلاق الاسلاميّة
تأليف: ..... لجنة التأليف والبحوث الاسلاميّة
الناشر: ..... مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية
الطبعة: ..... الأولى ١٤٣٩ ق / ١٣٩٧ ه ش
المطبعة: ..... كمال الملك
الكمّية: ..... ١٠٠٠ نسخة
السعر: ..... ٣٠٠٠٠ تومان
شابك: ٢ ـ ٣٥ ـ ٧٠٧٠ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨ / ISBN: 978-600-7070-35-2

كافة الحقوق المعنوية والطبع والنشر
محفوظة لمؤسّسة السبطين عليهما السلام العالمية

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسّسة

لمّا كانت الأخلاق الحسنة وما تزال تمثّل سمات رُقيّ الإنسان والمجتمع وإدراك السلوك الصائب في الحياة، فإنّ الأخلاق السيّئة بدورها تمثّل الانحدار والسقوط إلى الحضيض وتمثّل عدم إدراك السلوك الصائب في الحياة.

وبالنظر لأهميّة معرفة وشرح الأخلاق بصنفَيْها الممدوح والمذموم، فيسرُّ مؤسّستنا أن تقدّم تشكيلة تمثّل الأخلاق الإسلاميّة ومسندة بالآيات القرآنيّة الكريمة وبنصوص المعصومين عليهم السلام وبنماذج زاخرة بالوعظ والتنبيه لأغلب المفردات الأخلاقيّة.

وقد جعلنا مهامّ هذا السِفر القيّم أن يتمحور بالمميّزات العامّة للأخلاق الإسلاميّة والتي تقوم على التحلّي بمكارم الأخلاق، والتخلّي عن مساوئ الأخلاق، وتتمتّع هذه المميّزات بالشمول، ونعني به استيعاب الأخلاق الإسلاميّة لكلّ مجالات الحياة، فهي تدخل في علاقتنا مع الله، أو مع بعضنا، أو مع مظاهر الكون والطبيعة. وتتمتّع أيضاً بالثبات، فالأخلاق الإسلاميّة معايير ومبادئ لا تتغيّر تبعاً للزمان أو المكان أو الإنسان.

ومن مميّزات الأخلاق الإسلاميّة: الواقعيّة، ويراد بها إنسجام وتناسب الأخلاق الإسلاميّة مع فطرة الإنسان وما منحه الله تعالى من قابليّات وطاقات، وبهذا فهي بعيدة عن الخيال أو التحميل بما لا يطيق. ومن مميّزاتها المقياس الأسمى وهو تحقيق مرضاة الله تعالى، ويكمن هذا في فعل الفضائل وترك الرذائل، وهذا المقياس يحقّق للفرد والجماعة السعادة في الدارين، ويبعدهم عن القلق والحرمان.

www.ketab.ir

ويتبع ما ذكرناه من مميّزات ميزة إرادة الإنسان في اختيار نوع الأخلاق وممارستها، قال الله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[1].

وقد تطرّقنا في المقدّمة التي تلي هذه الكلمة إلى نقاط بصورة موجزة عن الأخلاق الإسلاميّة، منها: تعريفها، موضوعها، أهدافها، مدارسها، العوامل المؤثّرة عليها ومناهج دراستها ومصادرها.

ولمّا كان ديدن المؤسّسة، إثراء المكتبة الإسلاميّة بالتراث القرآني ومعارف أهل البيت عليهم السلام إرتأت ضرورة طبع هذا الكتاب، خدمة للأجيال المسلمة المعرّضة لأنواع السِهام المسمومة، لاسيّما في هذه الحقبة الزمنيّة الحسّاسة للغاية.

ختاماً لا يسعنا إلّا وأن نقدّم جزيل شكرنا وتقديرنا لرئاسة المؤسّسة سماحة آية الله السيّد الموسوي الاصفهاني ـ دام ظلّه ـ لإشرافه ودعمه المبارَكين مختلف نشاطات المؤسّسة، وأيضاً للباحث الفاضل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد عبدالحسن النفّاخ لتصدّيه إعداد وتأليف هذا السِفر القيّم، وأيضاً الأُستاذ الفاضل علي الربيعي، حيث لم يدّخر جهداً لدى مراجعته الكتاب وتدقيق مواضيعه وتنظيم فقراته على الصعيدين العلمي والفنّي، وكذلك الإخوة الأساتذة والأفاضل: شاكر أحمدي في تقويم النصّ وصلاح النداف الأسدي وأمير حسون الگرعاوي وعبدالهادي الحكّاك في مقابلة ومطابقة النصوص وكتابة تراجم الأعلام وضرورة ما لزم توضيحه في الهامش. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

مؤسّسة السبطين عليهما السلام العالميّة

رجب المرجّب ١٤٣٩ هـ.ق

(١) الإسراء /٧.

www.ketab.ir

مقدّمة البحث

وتتضمّن البحث في النقاط الآتية:

تعريف الأخلاق: هو «العلم الّذي يبحث عن كيفية المحافظة على الحدّ الأوسط الّذي هو الفضيلة، والاجتناب عن طَرَفَي الإفراط والتفريط اللّذَين هما الرذائل»[1]، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً فَإِنْ جَاوَزَهُ كَانَ سَرَفاً وَإِنْ قَصَّرَ عَنْهُ كَانَ عَجْزاً**»[2].

موضوع الأخلاق: هو نفس الإنسان من حيث اتّصافها بصفات مختلفة حسنة «الفضائل»، أو قبيحة «الرذائل» وملكات كثيرة مذمومة أو ممدوحة، منها ذاتية موهوبة، ومنها عرضية مكتسبة[3].

أهداف الأخلاق: وأبرز هذه الأهداف:

١ ـ تربية الملكات الإنسانية، وتنمية نوازع الخير والاستقامة فيها «الفضائل»، كالعدل والرحمة.

٢ ـ مكافحة الدوافع والنوازع الشرّيرة والمريضة «الرذائل»، واستئصالها من أعماق النفس البشرية، وحمايتها من الظواهر السلوكية السلبية، كالنفاق والظلم.

٣ ـ توفير السعادة النفسية والسلام الاجتماعي، الّذي يوقّف على الاتّزان والاستقرار النفسي الباطني للإنسان.

٤ ـ الفوز بنعيم الآخرة وسعادتها الدائمة[4].

---

(١) مواهب الرحمن للسبزواري ٢/ ٣١٠.

(٢) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر /١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/ ١٥١.

(٣) دروس في الأخلاق للمشكيني /٨.

(٤) المعالم الأساسيّة للمنهج التربوي في الإسلام /١٨٠.

www.ketab.ir

حقيقة الإنسان: توجد مدرستان في تفسير حقيقة الإنسان، وهما:

أ ـ المدرسة العلمانيّة: وهي جناحان، أحدهما: مادّي يرىٰ أنّ الإنسان مجرّد جهاز مادّي، وسلوكه عبارة عن استجابات للمثيرات المادّية الخارجية الّتي تؤثّر في الدماغ والجهاز العصبي، فتتحوّل إلىٰ سلوك ومواقف عملية.

والآخر: يجمع إلىٰ ذلك ما هو غير مادّي، إلّا أنّه منعزل عن الإدراك الصائب المفسّر للسلوك، ونعني به «التفسير الإسلامي»، وهو ما نصطلح عليه بالمدرسة الإسلاميّة.

ب ـ المدرسة الإسلاميّة: وتعتقد بأنّ الإنسان جسم مادّي وروح مجرّد عن الخصائص المادّية، وأنّ هذا الكيان الإنساني «المادّي الروحي» متفاعل بشكل يؤثّر فيه أحدهما بالآخر، فيؤثّر الجسم بالروح وتؤثّر الروح بالجسم[١].

نشوء الأخلاق: وتبعاً للاختلاف في تفسير حقيقة الإنسان حصل الاختلاف في تفسير نشوء الأخلاق، وتوضيح ذلك كالآتي:

أ ـ المدرسة المادّية: والمدرسة المادّية على تعدّد مذاهبها من وجودية أو ماركسية أو براجماتية أو غيرها، ترىٰ أنّ الأخلاق قضايا نسبية وجزئية أنتجتها تجربة إنسانية فردية، أو ظروف اقتصادية واجتماعية مُعيّنة، فهي قيود تَكبِت إرادة الإنسان، وتنادي بإلغائها والتحوّل نحو السلوك الغريزي الّذي لا يعترف بقيم الأخلاق[٢].

ب ـ المدرسة الإسلاميّة: تؤمن المدرسة الإسلاميّة بأنّ الحِسّ الأخلاقي حِسّ فطري في الإنسان، تبعاً لقوله تعالىٰ: ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾[٣]، أي ألهم ما هو

---

(١) المعالم الأساسيّة للمنهج التربوي في الإسلام /١٣٦.

(٢) المصدر السابق /١٥٢.

(٣) الشمس / ٨.

www.ketab.ir

خير أو شرّ... وغير ذلك. وأنّ هذا الحِسّ الفطري ينمو ويتكامل في ظلّ التربية والتوجيه والممارسة المستمرّة، وممّا يؤيّد هذه الحقيقة هو وجود المنطلقات الأساسية للحسّ الأخلاقي عند أفراد النوع الإنساني، كالإحساس بالذنب والرغبة في الكمال الذاتي والتخلص من مظاهر النقص، وكلّها حقائق فطرية وطبيعية يشترك فيها الجميع.

وتؤمن المدرسة الإسلاميّة أيضاً بأنّ القيم الأخلاقية عبارة عن قواعد ومبادئ كلّية وعامّة تنطبق على الجميع، وفي كلّ الظروف والأحوال الاجتماعية والفردية؛ وذلك لأنّها قوانين طبيعية لا تنتظم الحياة الإنسانية بدونها، ولا تتوازن المواقف السلوكية بغيرها، فقيم الصدق والعدل هي قواعد سلوكية كلّيّة وعامّة لا يستقيم التعامل الإنساني أو النظام الاجتماعي بدونها[١].

النظريات في طبيعة النفس الإنسانية[٢]: وأبرز أُسس هذه النظريات هي:

أ ـ إنّ النفس ميّالة نحو الشرّ ومطبوعة عليه، ولكن يمكن إصلاحها بالتربية والتأديب.

ب ـ إنّ النفس ميّالة نحو الخير والصلاح ومطبوعة على الفضيلة، ولكنّ المجتمع هو الّذي يُفسدها.

ج ـ كونها حيادية الطبيعة البشرية مع وجود المبادئ النظريّة الّتي تختلف قوّةً وضعفاً، كالعقل والغضب.

العوامل المؤثّرة على أخلاق الإنسان:

١ ـ العامل الوراثي:

أكّد علم الوراثة أنّ الصفات الوراثية يمكن أن تنتقل من الأب والأُم إلى الجنين

(١) المعالم الأساسيّة للمنهج التربوي في الإسلام /١٥١ ـ ١٥٤.

(٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه /٥١ ـ ٥٥.

www.ketab.ir

عند انعقاد نطفته، كسرعة الغضب والخوف لأتفه الأسباب[١]، قال الرسول ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسّاس**»[٢].

وللعامل الوراثي تأثير محدود على الاستعدادات والقابليات الّتي توجّه الإنسان.

٢ ـ العامل التربوي: ويشمل التربية المقصودة كما في المؤسّسات الاجتماعية، كالمدارس، حتّىٰ ورد عن علماء الاجتماع: «الإنسان حصيلة التربية»، فالإنسان يتأثّر بعوامل التربية، يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ**»[٣]. والتربية غير المقصودة كالبيت والعشيرة والصديق والشارع، فإنّ التعامل مع مثل هذه المراكز يؤثّر على أخلاق الشخص سلباً أو إيجاباً.

٣ ـ الوسط المادّي: ونعني به الأجواء المادّية، منها: طبيعة الهواء والماء والكثافة السكانية والمتاعب، هذه الظروف وما يشبهها تؤثّر على مزاج الإنسان وتفكيره؛ ولذا نجد الفروق بين الإنسان الّذي يعيش في المدينة عنه في الريف، والإنسان العسكري عن المدني.

٤ ـ التقوىٰ: والتقوىٰ هي الالتزام بحدود الله تعالىٰ من فعل الواجبات وترك المحرّمات؛ خوفاً من عقابه، أو رغبةً في عطائه، أو حبّاً لكماله له المنقطع النظير، ولا شكّ أنّ المتّقي يبادر إلىٰ فعل مكارم الأخلاق، ولا يُقدم على عمل مساوئ الأخلاق؛ لأنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[٤].[٥]

مناهج الإسلاميّين في دراسة الأخلاق[٦]: تعدّدت مناهج الإسلاميّين وتنوّعت وفقاً للظرف الاعتقادي، ومن أبرز تلك المناهج:

---

(١) الطفل بين الوراثة والتربية لمحمّد تقي الفلسفي /١.

(٢) السرائر لابن إدريس ٢/٥٥٩، المحجّة البيضاء ٣/٩٣.

(٣) نهج البلاغة (صبحي صالح) /٥٣٨، رسائل أميرالمؤمنين عليه السلام، رقم (٣١).

(٤) النحل /٩٠.

(٥) تفسير الميزان ١٢/١٥٨.

(٦) بداية الأخلاق للسيّد محمّد رضا الطباطبائي /٥ ـ ٦.

www.ketab.ir

أ ـ منهج الفلاسفة: وهو الاعتماد علىٰ التحليلات العقلية الفلسفية والبراهين المنطقية لإثبات حُسن الفضائل وقبح الرذائل، وإثبات لوازمها وتوابعها «الاستنتاجات العقليّة»، وقد سلك هذا المنهج من علماء الأخلاق العلّامة ابن مسكويه[١]، وألّف علىٰ هذا النهج كتابه القيّم «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق».

ب ـ منهج العرفان: وهو المنهج الّذي يعتمد علىٰ الشرع المقدّس «القرآن، والسنّة النبويّة» في تحديد حُسن الفضيلة، وقبح الرذيلة وتوابعها ولوازمها.

ج ـ المنهج المتكامل: وهو المنهج الّذي يجمع بين العقل والشرع، ويعتمد علىٰ قوّة وعمق المنهج الأوّل وروعة وجمال المنهج الثاني، فيجمع بينهما فيخرج بمنهاجٍ أكثر روعة وكمالاً، وقد سارَ أغلب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام علىٰ هذا المنهج، واشتهر منهم العلّامة النَراقي[٢] في كتابه «جامع السعادات».

مصادر الأخلاق في الإسلام:

١ ـ القرآن الكريم: وذلك من خلال ما ورد في مضامين الآيات الّتي تحثّ

---

(١) *ابن مسكويه*: هو أحمد بن محمّد بن يعقوب الملقّب بمسكويه (الوفاة ٤٢١هـ) أبو علي: المؤرخ، الباحث الخازن، الرازي الأصل وقيل أصله من ري، سكن اصبهان وتوفي بها. اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدّة، ثمّ أُولع بالتاريخ والأدب والانشاء. من مؤلّفاته: تجارب الأُمم وتعاقب الهِمَم، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، طهارة النفس، آداب العرب والفرس، الفوز الأصغر، وغيرها. هدية العارفين: ١/ ٧٣، الأعلام للزركلي: ١/ ٢١٢، معجم المؤلّفين (عمر كحالة): ٢/ ١٦٨.

(٢) *النراقي*: هو محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، أحد أكابر الامامية كان عالماً بالفقه وأُصوله والفلسفة، مشاركاً في العلوم الرياضيّة وغيرها، كثير التصانيف. ولد في نراق (من قرئ كاشان) ونشأ وتعلّم بها... وارتحل إلىٰ العراق، فأقام في كربلاء وكانت يومذاك من المعالم المراكز العلميّة. وجدّ في طلب العلم. صنّف كتباً ورسائل في فنون شتّىٰ. عاد إلىٰ بلاده، فاستقر في كاشان وانتصب بها للتدريس والتأليف، توفّي بالنجف الأشرف وكان قد قدمها في أواخر عمره. روضات الجنّات ٧/ ٢٠٠ رقم ٦٢٤، مستدرك الوسائل (الخاتمة) ٢/ ١٠٦، إيضاح المكنون ١/ ١٤٨، معجم المؤلّفين ١٢/ ٥٧، موسوعة طبقات الفقهاء ١٣/ ٦٢٥ رقم ٤٣٥٥.

www.ketab.ir

الإنسان علىٰ المبادرة لفعل مكارم الأخلاق والابتعاد عن مساوئها، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[١]، وقال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[٢]، ونشير إلىٰ قوله عزّوجلّ في وصف النبيّ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

٢ ـ السنّة المطهّرة: المتمثّلة بأفعال النبيّ وأهل بيته عليهم السلام وأقوالهم وإمضاءاتهم، حتىٰ ورد عن النبيّ ﷺ قوله: «**إنّما بُعثْتُ لأتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاق**»[٤].

عن الإمام علي عليه السلام: «**فَلَوْ أنَّا لا نَرْجُو جَنَّةً وَلا نَخْشَى نَاراً وَلا ثَوَاباً وَلا عِقَاباً لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مَكَارِمَ الْأَخْلاقِ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ**»[٥].

وعلىٰ صعيد آخر نتمثل بقول الشاعر أحمد شوقي:

وإنّما الأُمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٦]

٣ ـ الفطرة المتمثّلة بعقل الإنسان وضميره: فقد وهب الله عقل الإنسان القدرة علىٰ التمييز بين الخير والشرّ والحسن والقبح، كما منحه الضمير الّذي يتحسّس بما ينبغي فعله وما لا ينبغي، ويحثّ الإنسان علىٰ ذلك، كالرحمة بالضعيف، والندم علىٰ الظلم، والعفّة عن الخبائث[٧].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٨].

* * *

(١) النحل /٩٠.
(٢) الحجرات /١٢.
(٣) القلم /٤.
(٤) مسند الرضا عليه السلام /١٣١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠/١٩٢، مكارم الأخلاق للطبرسي /٨.
(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٦٩/٢٠٢.
(٦) استشهد به الشنقيطي في تفسيره ٨/٢٤٨ والبغدادي في الشفاء الروحي /١٠٤.
(٧) الطفل بين الوراثة والتربية لمحمّد تقي الفلسفي ٢/٢٤٩ ـ ٢٥١.
(٨) الشمس /٧ ـ ٨.

www.kefab.ir